

منهج الدكتور عبد القهار العاني في التفسير وعلوم القرآن

Curriculum Dr. Abdul Qawar Al- Ani in interpretation
and science of the Koran

م. د. عمر إبراهيم محمد

Omar Ibrahim Muhammad

مدرس دكتور / تربية بغداد الرصافة الأولى

Abstract

Praise be to God, Lord, of the Worlds, and peayers and peace be upon the master of messengers , Muhammad, may Gods prayers and peace be upon him , and his family and companions, a lot. The importance of the Holy Quran an and its great impact on the hearts of Muslims desie students of sicece to sook to study aspects related to it and from these studies that are concerned with the identification the personalities that sered the Book of God Almighty And their approaches and efforts in the interpretation and science of the Qur an, so thie research came to study the methodology of Dr. Abdul-Qahar Al-Ani in included a preamble, and conclusion. The first demand, I reviewed the doctors approach to interpreation, then the second demand came to show his approach to the sciences of the Qur an , as it included Then the second request came to show his method in the sciences of the Qur an. The research also included a conclusion in which the researcher discussed a set that

. were reached

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .
فإن أهمية القرآن الكريم وأثره الكبير في نفوس المسلمين يُرغبان طلبه العلم في السعي إلى دراسة الجوانب المتعلقة به، ومن هذه الدراسات التي اختلفت بالتعريف في الشخصيات التي خدمت كتاب الله تعالى ومناهجهم وجهودهم في التفسير وعلوم القرآن .
فجاء هذا البحث لدراسة منهج الدكتور عبد القهار العاني في التفسير وعلوم القرآن، وقد اشتمل على تمهيد ومقدمة ومطلبين وخاتمة، أما التمهيد فتحدثت فيه على سيرة الدكتور عبد القهار، وأما المقدمة فبينت أهمية الدراسة وسببها ومضمونها، ثم شرعت في المطلب الأول فاستعرضت منهج الدكتور عبد القهار في التفسير، ثم جاء المطلب الثاني لأبين منهجه في علوم القرآن، كما اشتمل البحث على خاتمة تضمنت أهم النتائج .

الجامعة العالمية الاسلامية - ماليزيا سنة ١٩٩٦ م .
٤ . رئيس لجنة الدراسات العليا، وعضو اللجنة
العليا لأقسام معارف الوحي في الجامعة العالمية
الاسلامية - ماليزيا سنة ١٩٩٩ م .

ويعتبر الدكتور عبد القهار من العلماء البارزين
في العراق، فقد خدم الدين وألف كتب وأبحاث
كثيرة، وشارك في الكثير من المؤتمرات والندوات
داخل البلد وخارجه، وكانت له بصمة في تأليف
العديد من الكتب المنهجية المقررة لطلاب العلوم
الاسلامية، ومنها :

- ١ . دراسات في علوم القرآن ١٩٧١ م (كلية الآداب
- جامعة بغداد) .
 - ٢ . علوم الحديث ١٩٨٧ م، ودراسات في التفسير
والمفسرون ١٩٨٧ م، وتفسير القرآن الكريم (أربع
سور منه) ١٩٨٨ م (كلية العلوم الاسلامية - جامعة
بغداد)، وغيرها .
- فكانت حياته (رحمه الله) عبارة عن السعي الحثيث
في بذل العلم والدعوة إلى الله تعالى وخدمة الدين
والدفاع عنه، إلى أن توفاه الله تعالى صباح يوم
الثلاثاء الموافق ١١/١/٢٠١١ م، فجزاه الله عز وجل
عن المسلمين خير الجزاء .



تمهيد

التعريف

بالدكتور عبد القهار العاني

عبد القهار داود عبد الله العاني (رحمه الله)، ولد
سنة ١٩٣٥ م في محافظة الأنبار إحدى محافظات
العراق، أكمل دراسة البكالوريوس في كلية الآداب
- جامعة بغداد سنة ١٩٥٧ م، ثم التحق بجامعة
الأزهر وقد نال منها الدبلوم العالي في التفسير سنة
١٩٥٨ م، ثم حصل على الماجستير والدكتوراه
من جامعة البنجاب من ماليزيا سنة ١٩٧٧ م، وقد
درّس في العديد من الجامعات المحلية والعالمية،
منها كلية الآداب وكلية الشريعة جامعة بغداد سنين
طوال، وأشرف على العديد من رسائل الماجستير
والدكتوراه داخل البلد وخارجه، وقد أُحيل إلى
التقاعد بناءً على طلبه سنة ١٩٨٧ م، من كلية العلوم
الاسلامية، ثم أعيد إلى الخدمة في نفس الكلية
بتاريخ ١١/٢٥/٢٠٠٣ م، في قسم أصول الدين،
وقد تسنم مناصب إدارية عديدة وهي :

- ١ . رئيس قسم الدين، كلية الآداب - جامعة بغداد،
ورئيس قسم لجنة الدراسات العليا سنة ١٩٧١ م .
- ٢ . نائب عميد كلية الدراسات الاسلامية
١٩٧٤/١٢/٢٣ م .
- ٣ . رئيس قسم الدراسات القرآنية والحديثية في

من أولئك العلماء الذين حاول في تفسيره لبعض سور القرآن وعلومه أن يتجه هذا المنهج من تقديم مادة يمكن للقارئ إستيعابها بسهولة، أمّا منهجه في علوم القرآن فهو عبارة عن جمعه مادةً ملخصةً مبسطةً لما كتبه أسلافه من العلماء في مؤلفاتهم، حيث رأى صعوبة العبارات في كتب الأقدمين، فكتابه (دراسات في علوم القرآن) يمكن أن يقال عنه خلاصة لما كتبه الإمام الزركشي وابن الجزري والسيوطي وغيرهم في علوم القرآن، لكنه أتى بمادة يشكرُ عليها، وإيضاحاتٍ جمّة لا يستغني طالبُ العلمِ عليها فضلاً عن القراء الآخرين، وكتابه معتمداً ويدرس سابقاً كمنهاج في كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد، ولهُ الفضل على هذا المجهود، فهو أول من جمع أهم موضوعات علوم القرآن في كتاب، كي يرجع الطلاب إليه، ويكون مقرراً لهم كمادة دراسية، حيث وفرّ عليهم مجهوداً كبيراً من الوقت والمادة .

والله أسأل أن يجعل عمله هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون في ميزان حسناته يوم الدين إنه قريب مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا وحبيبتنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم كثيراً، وسأبين في هذا البحث منهج الدكتور عبد القهار في التفسير وعلوم القرآن، وقد تضمن تمهيد ومقدمة ومطلبين وخاتمة :

المطلب الأول : منهج الدكتور عبد القهار في التفسير .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد؛ فإنّ الدراسات القرآنية في كتب التفسير وعلوم القرآن شملت كثيراً من العلوم الشرعية واللغوية والفلسفية والعلمية وغيرها، لكن بمصطلحات قديمة وهذا أمرٌ طبيعيٌّ بالنسبة للعصر الذي كانوا فيه، أما بالنسبة للتفسير في العصر الحديث فهو لم يختلف في أصوله واتجاهه عن الأسلوب القديم، فهو إمتداداً له بكل منهجيته وأسلوبه سوى أنّ التفسير في العصر الحديث اتسم ببيان الأصول لبعض العلوم وتوضيحها للقراء لإدراكها بسهولة، وفهمها بلا مشقة، كما نرى في استخدام بعض المصطلحات العملية الحديثة في تفسير القرآن، كتفسير المنار لمحمد رشيد رضا، والجواهر في تفسير القرآن لطنطاوي جوهرى، وقد برز منهج سيد قطب (رحمه الله) في تفسيره الظلال عن المنهج القديم، لأنه ولد من رحم المعانات التي عاشها هو والمسلمون في تلك الفترة، فنحى منحاً في التفسير عالج فيه السياسة والاجتماع والإقتصاد وغيرها، وقد شاركه في هذه النظرة كثيراً من الدعاة والعلماء (رحمهم الله)، ولقد رأيتُ الدكتور عبد القهار العاني (رحمه الله)

أكثر من آية ثم يبدأ بتفسيره اللفظي، ويتبع كل مقطع بما يراه مناسباً من اللطائف الدقيقة، والظواهر التي تنبه الأذهان إلى سر أو أمر غامض من واقع الأمة، والدفاع عن مقدساتها .

ثانياً : تفسير القرآن بالقرآن .

إنَّ القرآن الكريم قد وردت فيه آيات مجملة، ثم فصلت في موضع آخر، كما نزلت آيات مبهمّة أحياناً ففسرت إبهامها آيات أخرى، ثمَّ ضرب الدكتور عبد القهار أمثلة على ذلك، منها ما ورد عن ابن مسعود (رضي الله عنه) لما نزل قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ءُولَٰئِكَ لَهُمُ ءَلْمَنٌ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾^(٢)، شق ذلك على المسلمين فقالوا يارسول الله وأينا لا يظلم نفسه ؟ قال: ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه ﴿ يَبْنِيْ لَا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ ﴾^(٣)، ثمَّ استدل بعد ذلك بآيات أخرى

(٢) سورة الأنعام : الآية : ٨٢ .

(٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المشهور ب(صحيح البخاري): لمحمد بن اسماعيل أبو عبد الله المعروف بالإمام البخاري ت(٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء(٩)، كتاب الإيمان، باب ظلم دون ظلم، ١٥/١، رقم(٣٢)، والمسند الصحيح المختصر بنقل العدل إلى العدل إلى رسول الله ﷺ : لمسلم بن الحجاج النيسابوري ت(٢٦١هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الجيل - بيروت، د_ط، د_ت، عدد الأجزاء(٨)، كتاب الإيمان، باب إن الشرك لظلم

المطلب الثاني : منهج الدكتور عبد القهار في علوم القرآن .

• المطلب الأول : منهج الدكتور عبد القهار في التفسير .

توطئة : ذكر الدكتور عبد القهار في بداية كتابه (تفسير القرآن الكريم) إنَّ الغرض من تأليفه هو التسهيل للدارسين من طلاب كليات الشريعة، فهو تفسير عصري مبسط معتمد كمنهج مقرأاً لهم^(١)، حيث أراد مؤلفه أن يعيش الأجواء القرآنية، وقد حوى الكتاب على تفسير بعض سور القرآن الكريم هي (النساء _ الأنفال _ النحل _ الإسراء)، وفسر أيضاً سورة (النور) في كتابه (دراسات في التفسير والمفسرون)، أما سبب إختياره لهذه السور فلم يذكر الدكتور عبد القهار سبب اقتضاره عليها، وكذلك بينَّ مناهج بعض المفسرين في تفاسيرهم، كالطبري والقرطبي والزمخشري والنسفي والآلوسي، وإني في هذا البحث سأبين منهجه في تفسير بعض سور القرآن، مستعيناً بالله تعالى هو حسبي ونعم الوكيل .

أولاً : يبدأ الدكتور عبد القهار عادة في تفسير السورة بذكر ملخص للسورة، ويقسم السورة إلى أقسام، ثمَّ يذكر مقصد كل قسم، ثمَّ يبدأ بالمقصد الأول فيذكر مقطعاً من الآية أو السورة وقد يحتوي المقطع على

(١) القرآن الكريم .

ينظر: تفسير القرآن الكريم: للدكتور عبد القهار داود عبد الله العاني، مطبعة الرشاد_ بغداد، د_ط، د_ت، ص ٣ .

م. د. عمر إبراهيم محمد || ٥٣

ذلك بما روي عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنه)،
أنَّ رسول الله ﷺ (كان إذا قفل من غزوٍ أو حجٍّ أو
عمرةٍ يُكبرُ على شرفٍ من الأرض ثلاث تكبيرات ثمَّ
يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيئون تائبون
عابدون ساجدون لربنا حامدون) (٦).

رابعاً: استدلاله بأقوال الصحابة (رضي الله عنهم).
إنَّ الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) هم أعلم
النَّاس بالقرآن الكريم بعد رسول الله ﷺ لأنهم
شاهدوا نزول الوحي، وعلموا ظروف الآيات
القرآنية، إضافة إلى ذلك أنَّ القرآن نزل بلغتهم،
وعالج أحوالهم التي كانوا عليها (٧)، وقد عرض
الدكتور عبد القهار حياة بعضاً من مفسري الصحابة
وهم: علي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وعبد الله
بن عباس، وعبد الله بن مسعود (رضي الله عنهم)
(٨)، وبدا هذا الاهتمام واضحاً بأقوالهم في تفسير

لزيادة الفائدة والتوضيح (١).

ثالثاً: تفسير القرآن بالسنة.

السنة النبوية هي الركن الثاني الذي لا يقوم التفسير
بأي شكل من الأشكال إلا بها قال تعالى ﴿ وَمَا
يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ ﴾ (٢)، وقال تعالى ﴿ وَمَا أَنْتُمْ
أَلَّا رُسُلٌ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْهَوْا ۗ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٣)، ثمَّ ذكر الدكتور عبد القهار
بأنَّ هناك أدلة قاطعة مستفيضة على أنَّ السنة النبوية
هي المصدر الثاني من الشريعة الإسلامية، ومن
هذا المنطلق رأيتُ أنَّ الدكتور عبد القهار قد أكثر
من استدلاله بالأحاديث الشريفة في أغلب تفسيره
للآيات، والكلام الذي يستدل به، ومن ذلك ما جاء
في تفسير قوله تعالى ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ
إِنْ تَكُونُوا صَادِقِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوْبَانِ عَفْورًا ﴾ (٤)،
فذكر أن ابن كثير رجح تفسير الأوب بأنه مشتق
من الأوب وهو الرجوع إليه تعالى (٥)، واستدل على

عظيم، ٨٠/١، رقم (٢٤٢).

(١) ينظر: دراسات في التفسير والمفسرون: للدكتور عبد
القهار داود العاني ت (١٤٣٢هـ)، مطبعة اسعد _ بغداد،
د_ ط، ١٩٨٧م، ٨٤ - ٨٧.

(٢) سورة النجم: الآية: ٣.

(٣) سورة الحشر: من الآية: ٧.

(٤) سورة الأسراء: من الآية: ٢٥.

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لإسماعيل بن عمر بن كثير
الدمشقي ت (٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة،
دار طيبة، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء (٨)،
٦٨/٥، وتفسير القرآن الكريم: لعبد القهار، ٣٠٤.

(٦) صحيح البخاري: كتاب الحج، باب ما يقول إذا رجع
من الحج والعمرة أو الغزو، ٧/٣، رقم (١٧٩٧)، وصحيح
مسلم: كتاب الحج، باب الذكر والدعاء عند السفر ن
١٠٤/٤، رقم (٣٢٥٤).

(٧) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: لمحمد
عبد العظيم الزرقاني ت (١٣٦٧هـ)، دار الكتب العلمية -
بيروت، ط ٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ٢٧١، ومناهج
المفسرين: لمساعد مسلم آل جعفر، ومحي هلال
السرْحان، دار المعرفة، ط ١، ١٩٨٠م، ٤١.

(٨) ينظر: دراسات في التفسير والمفسرون: لعبد القهار،
٤١.

نصوص القرآن، ومن ذلك ما جاء عن عبد الله بن مسعود وهو يفسر قوله تعالى ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾^(١)، حيث قال ابن مسعود: (قد بين لنا في هذا القرآن كل علم، وكل شيء)^(٢)، فأَنَّ القرآن

اشتمل على كل علم نافع من خبر ماسبق وعلم ما سيأتي، وحلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم^(٣).

خامساً: استدلاله بأقوال التابعين (رحمهم الله). كما اشتهر بعض الصحابة بالتفسير، اشتهر بعض

أعلام التابعين الذين عاصروا وأخذوا من مشكاة الصحابة (رضي الله عنهم)، التفسير معتمدين في مصادره على المصادر التي جاءتهم من العصر

السابق، بالإضافة إلى ما كان لهم من اجتهاد ونظر^(٤)، وقد نقل الأئمة والمفسرون أقوالهم واعتمدها

وكان منهم الدكتور عبد القهار الذي استدل بأرائهم في بيان الآيات، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ

مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا

(٥) سورة النساء: الآية: ١٧.

(٦) تفسير القرآن الكريم: لعبد القهار، ٢٩.

(٧) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ٢٣٥/٢.

(٨) سورة الإسراء: الآيتان: ٢٦-٢٧.

(٩) الجامع لإحكام القرآن: لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت (٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب_الرياض، د_ط، ١٤٢٣هـ—٢٠٠٣م، عدد الأجزاء (٢٠)، ٢٤٧/١٠، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ٢٥٣/٢.

(١٠) ينظر: تفسير القرآن الكريم: لعبد القهار، ٢٥٥.

(١) سورة النحل: من الآية: ٨٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ٥٩٤/٤.

(٣) تفسير القرآن الكريم: لعبد القهار، ٣٦٦.

(٤) ينظر: مباحث في علوم القرآن: لمناع خليل القطان،

مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ١٤٢٧هـ—٢٠٠٦م،

إهتم الدكتور عبد القهار بتوضيح بعض القراءات القرآنية التي حاول أعداء الاسلام من المستشرقين وغيرهم بالتشكيك بها، فأخذ على عاتقه بيان ذلك شأنه شأن المفسرين (رحمهم الله تعالى) من أنهم يذودون في الدفاع عن القرآن المجيد، ومن هذه القراءات قوله تعالى ﴿لَنْ كُنَ الرَّسَّخُونَ فِي الْعَالَمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٤)، فقراءة (والمقيمون الصلاة) جاءت هكذا في جميع مصاحف الأئمة حتى في مصحف أبي بن كعب (رضي الله عنه)، لكن جاء عن الأمام الطبري أنها في مصحف عبد بن مسعود (رضي الله عنه) (والمقيمون الصلاة)^(٥)، ثم بين أن الصحيح هي قراءة الجميع وهي النصب، وذلك ردُّ على من زعم أن ذلك من غلط الكاتب^(٦)، ثم نقل الدكتور عبد القهار ما ذكره الأمام الطبري من اختلاف الناس في ذلك، فقال بعضهم هو منصوب على المدح، كما جاء في قوله تعالى ﴿وَالْمُؤْتُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

سابعاً: استدلاله بأسباب النزول. سبب نزول الآية (هو القصة أو الحادثة التي نزلت الآية عقبها، لتبين حكم الله تعالى فيها، ومعرفة هذا السبب يُعين على فهم الآية فهماً صحيحاً)^(١). ومن هذا المنطلق اعتنى بذلك المفسرون في كتب في كتبهم ومنهم الدكتور عبد القهار، فقد إهتم عند شرحه للآيات بأسباب النزول، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢)، فقد ذكر أن سبب نزول هذه الآية في أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وكان ينفق على مسطح بن أثاثه لقربته وفقره، فحلف على أن لا ينفق عليه شيئاً أبداً بعد ما قال في أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)، فلما أنزل الله عز وجل براءة أم المؤمنين عائشة، أنزل الله تعالى الآية^(٣). ثامناً: توضيحه للقراءات القرآنية ودفع الشبهات عنها.

(١) علوم القرآن الكريم: ليوسف مرعشلي، دارالمعرفة- بيروت، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ١٠٣.

(٢) سورة النور: الآية: ٢٢.

(٣) ينظر: أسباب نزول القرآن: لعلي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري ت(٤٦٨هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ٣٣٢، ودراسات في التفسير والمفسرون: لعبد القهار، ١٩٥.

(٤) سورة النساء: الآية: ١٦٢.

(٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الأمام الطبري ت(٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء(٢٤)، ٣٩٧/٩.

(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم: لعبد القهار، ١٣٥.

عَهْدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴿١﴾
 وبين أن هذا شائع في كلام العرب، كما قال الشاعر:
 لا يبعدن قوم الذين همو
 سُمُّ العداة وآفة الجُزر

النازلين بكل معترك

والطيبين معاهد الأرز^(٢)

معاناة وويلات، ومثال ذلك: ما جاء في تفسير قوله
 تعالى ﴿ وَإِنْ أَسْتَضْرُّوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ
 إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ ﴾^(٦)، أي وإن استنصروكم هؤلاء الأعراب
 المؤمنون الذين لم يهاجروا في قتال ديني على عدو
 لهم فانصروهم، فإنه واجب عليكم نصرهم لأنهم
 إخوانكم في الدين، إلا أن يستنصروكم على قوم من
 الكفار بينكم وبينهم ميثاق فلا تنصروهم عليهم ولا
 تنقضوا أيمانكم مع الذين عاهدتم، وهذا مروى عن
 ابن عباس (رضي الله عنهما)^(٧)، فبعد تفسير هذه
 الآية نقل الدكتور عبد القهار كلام ابن عربي (رحمه
 الله)، فقال: (إلا أن يكونوا أسراء مستضعفين، فإن
 الولاية معهم قائمة، والنصرة لهم واجبة بالبدن بالأ
 يبقى منّا عين تطرف حتى نخرج إلى إستنقاذهم)^(٨)،
 وبعد هذا الكلام علق الدكتور عبد القهار عليه بقوله
 (فائدة) ثم قال (ورحم الله ابن العربي لو ينظر في
 حالنا اليوم، حيث المسلمون تحت ظلم الكفار
 وطواغيتهم، ففي الفلبين يقتل المسلمون تفتيلاً،
 وفي اريتريا تبغي دولة الكفر فيها على المسلمين

وقال آخرون: هو محفوظ عطفاً على قوله
 ﴿ أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾^(٣)، يعني وبالمقيمين
 الصلاة^(٤)، وغير ذلك من الأقوال، وقد بين السمين
 الحلبي (رحمه الله) في المسألة ستة أقوال أظهرها
 (أنه منصوب على القطع يعني المفيد للمدح كما
 في قطع النعوت، وهذا القطع مفيد لبيان فضل
 الصلاة)^(٥).

تاسعا: عندما يتكلم الدكتور عبد القهار (رحمه
 الله) في تفسير بعض الآيات، وينقل آراء العلماء
 فيها، يربط كلام العلماء بواقع الآن، وما تعيشه من

(١) سورة البقرة: من الآية: ١٧٧.

(٢) خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبد القادر
 بن عمر البغدادي ت (١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام
 محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ٤، ١٤١٨هـ -
 ١٩٩٧م، (١١)، ٤١/٥.

(٣) سورة البقرة: من الآية: ٤.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري، ٣٩٨/٩.

(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: لأحمد
 بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلبي ت (٧٥٦هـ)،
 تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم - بيروت، د - ط،
 د - ت، عدد الأجزاء (١١)، ١٥٣/٤.

(٦) سورة الأنفال: من الآية: ٧٧.

(٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ٨٤/٤.

(٨) أحكام القرآن: لمحمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي
 المالكي ت (٥٤٣هـ)، علق عليه: محمد عبد القادر عطا
 ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٤، ١٤٢٤هـ، ٣ - ٢٠٠٣م، عدد
 الأجزاء (٤)، ٤٤٠/٢، لقد نقلت كلام ابن عربي من المصدر
 الأصلي، أما الدكتور عبد القهار فينقله من تفسير القرطبي،
 ينظر: تفسير القرآن الكريم: لعبد القهار، ٢١١.

م. د. عمر إبراهيم محمد || ٥٧

والمدني ما نزل بعد الهجرة ولو في مكة^(٢)، وقد ذكر الزركشي عدة آراء، وإنَّ هذا التعريف هو المشهور^(٣).

ب- فائدة العلم بالمكي والمدني.

إنَّ من فوائد المكي والمدني تمييز الناسخ من المنسوخ، فإذا نزلت آيتان أو آيات في موضوع واحد وتبين المكي منهما فإننا نحكم بأنَّ المدني ناسخ للمكي إذا لم يمكن الجمع بينهما في تخصيص أو غيره، ومن فوائده أيضاً هو ما انهجته السياسة الإسلامية في تربية الأمم والتدرج في إصلاح النفوس وهذا لم نجده في القوانين التربوية والطرق الحديثة في تربية الأفراد، وإصلاح المجتمعات، كما يدلنا تقسيم القرآن إلى مكي ومدني على مدى إهتمام المسلمين به، وحفظهم له، ومعرفته بأحواله، فبينوا ما نزل بالليل والنهار، وما نزل بالحضر والسفر وغير ذلك^(٤).

ج- كيفية معرفة المكي والمدني .

إنَّ معرفة المكي والمدني موقوف على روايات

بغياً لا يذرون مسلماً يقف ضد استبدادهم وكفرهم الأُردوه قتيلاً أو ضيعوه في متاهات السجون المظلمة المقيتة وغير هذين البلدين مسلمون في فلسطين قد بغت عليهم طغمة اليهود منذ زمن بعيد وشردوا، واستبيح القدس وأهله ولا تسمع إلا ما يوحى بالهزيمة والخداع والذل. (١)

وإني أقول : رحم الله تعالى الدكتور عبد القهار لو ينظر في حالنا اليوم حيث المسلمون يظلم بعضهم البعض، ويقتل بعضهم البعض ولا من حكيم يدروا هذه الفتن والمظالم، حيث تكالب على هذه الأمة كل قوى الشر من يهود ونصارى ومن تحالف معهم لينالوا من بيضة الإسلام، لكن أملنا بالله العزيز، نتوكل عليه، ونشدُّ أزر بعضنا البعض، وننهض من جديد، فإنَّ أمة الإسلام تمرض لكن لن تموت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

• المطلب الثاني : منهج الدكتور عبد القهار في علوم القرآن .

أولاً : منهج الدكتور عبد القهار في معرفة المكي والمدني .

١- تعريف المكي والمدني، وفوائده، وكيفية معرفته .

أ- المكي والمدني : ذكر الدكتور عبد القهار العاني إنَّ للمكي والمدني آراء متعددة، لكن التعريف الجامع المانع هو (أنَّ المكي ما نزل قبل الهجرة،

(٢) دراسات في علوم القرآن : لعبد القهار، ٥٩ .

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن : لمحمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ت(٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، ١/١٨٧ .

(٤) ينظر: دراسات في علوم القرآن : لعبد القهار، ٥٩، وقد نقل هذا الكلام من الزرقاني، ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: لمحمد عبد العظيم الزرقاني ت(١٣٦٧هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ١١٢ .

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم : لعبد القهار، ٢١١ - ٢١٢ .

ت- كل سورة في أولها حرف من حروف التهجي فهي مكية إلا سورة البقرة وآل عمران فانهما مدينتان بالإجماع، وقد اختلفت في سورة الرعد .
ث- إقتصاره على أصول الإيمان وعلى التوحيد ونفي الشرك .

وقد إكتفى الدكتور عبد القهار بهذا القدر من المميزات^(٥)، أما الشيخ عبد العظيم الزرقاني فقد ذكرها بالتفصيل، وسأكملها :
ج- كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم السابقة فهي مكية سوى سورة البقرة .

ح- كل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية سوى سورة البقرة .

خ- كل سورة فيها (يا أيها الناس) وليس فيها (يا أيها الذين آمنوا) فهي مكية، إلا سورة الحج فقد ورد فيها (يا أيها الذين آمنوا) وهي مكية .
د- كل سورة من المفصل^(٦)، فهي مكية^(٧) .

وأما مميزات المدني فهي :

أ- كل سورة نجد فيها الحدود والفرائض فهي مدنية، مثل قوله تعالى ﴿ كُنِبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ

الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم)، إذ لم يبين النبي ﷺ في كلامه ما هو المكي وما هو المدني، ولم يسأله أحداً من الصحابة على ذلك، فيكون طريق معرفة المكي والمدني هو النقل، لا اجتهاد ولا رأي فيه، بل السماع^(١) .

وقد استدلل الدكتور عبد القهار على ما أخرجه البخاري (رحمه الله) عن عبد الله ابن مسعود (رضي الله عنه) أنه قال: (والذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الأبل لركبت إليه)^(٢) .

٢- مميزات المكي والمدني .

وضع العلماء مميزات لكل من المكي والمدني يعرف بها، من عرفها أمكنه التمييز بينهما، وقد أجملها الدكتور عبد القهار وبدأ بالمكي :

أ- كل سورة نجد فيها لفظ (كلا) فهي مكية مناسبة لما كان من تجبر المكيين وعنادهم، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأُنزِلَتْ نَزَاعَةً لِلشَّوَى ﴾^(٣) .

ب- كل سورة فيها سجدة فهي مكية، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ كَلَّا لَا تُطِعُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾^(٤) .

(٥) ينظر : دراسات في علوم القرآن : لعبد القهار، ٦٤، وقد نقل هذه المميزات من الزرقاني لكنه لم يشر إليها .

(٦) المفصل: هي السور التي تلي المثاني، وهي من أول سورة (ق) إلى آخر سورة (الناس)، ينظر: معجم علوم القرآن: لإبراهيم محمد الجرمي، دار القلم-دمشق، ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ٢٧٢ .

(٧) مناهل العرفان في علوم القرآن: للزرقاني، ١١٢-١١٣ .

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن : لعبد القهار، ٦٠ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، ١٨٧/٦، رقم (٥٠٠٢) .

(٣) سورة المعارج: الآيتان : ١٥-١٦ .

(٤) سورة العلق: الآية: ١٩ .

فتبين من ذلك أن الآية أو الآيات قد تنزل مثلاً لتفصل بين متخاصمين وقع بينهما الشجار، أو تكشف عن مكيدة أرادها المنافقين، أو تتحدث عن مقولة قالها أحد من المشركين، أو ترفع شبهة أدلى بها أحد المغرضين، أو تثبت في شكوى تم توجيهها إلى النبي ﷺ من بعض المظلومين، أو تجيب عن سؤال، أو تمن صدر عن واحد أو أكثر من المسلمين أو المشركين وغير ذلك^(٨).

٢- فوائد معرفة سبب النزول .

ذكر الدكتور عبد القهار في بداية حديثه عن فوائد معرفة سبب النزول هو : أن بعض قصارى النظر أصابهم الوهم بأن معرفة أسباب النزول أمر تأريخي لا يتعلق بأمر التشريع وحكمه، ولكنه لو درس التشريع الإسلامي لعلم أنه لا بد للباحث أن يدرك هذا العلم ويتعلمه، حتى يعينه على فهم المراد من فحوى التشريع التي جاءت بها الآيات القرآنية، ولمعرفة سبب النزول فوائدها وهي^(٩) :
أ- يعين على فهم الحكمة من التشريع، وفي ذلك فائدة للمؤمن، وغير المؤمن، وهذا يفيد بأن أحكام الله تعالى إنما وصفت رعاية للمصالح العامة .

ب- إن معرفة سبب النزول باعث للعلم بها، حيث تُعين الباحث للوصول إلى المعنى المراد، كقوله تعالى ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّكَ

(٨) دراسات في علوم القرآن : لمحمد بكر إسماعيل ت (١٤٢٦هـ)، دار المنار، ط ٢، ١٤١٩_١٩٩٩م، ١٥٢ .
(٩) ينظر: دراسات في علوم القرآن : لعبد القهار، ٩٥ .

فِي الْقَتْلِ ﴿^(١)

ب- كل سورة فيها إعلام بالجهاد في سبيل الله تعالى، وتبيان لإحكامه فهي مدنية، مثل قوله تعالى ﴿ فَإِذَا لَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا فُضِّبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوهُمُ فَشَدُّوا الوَتَاقَ ﴿^(٢)

ت- كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية سوى العنكبوت، مثل قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿^(٣)

ج- طول آياتها للسور المكية، وأطول آية هي آية الدين، قال تعالى ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُكُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴿^(٤)

ثانياً: منهج الدكتور عبد القهار في أسباب النزول .
١- سبب النزول : (هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمة أيام وقوعه)^(٥)، مثل قوله تعالى ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿^(٦)، حيث نزلت أثر خلاف حصل بين الأول والخزرج بسبب دسياسة يهودية^(٧) .

(١) سورة البقرة: من الآية: ١٧٨ .

(٢) سورة محمد : من الآية : ٤ .

(٣) دراسات في علوم القرآن : لعبد القهار، ٩٥ .

(٤) سورة البقرة : من الآية: ٢٨٢ .

(٥) دراسات في علوم القرآن : لعبد القهار، ٩٤ .

(٦) سورة آل عمران : الآية : ١٠٠ .

(٧) ينظر: دراسات في علوم القرآن : لعبد القهار، ٩٥ .

اللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِ ﴿١﴾، فهذا اللفظ يوحى للسامع جواز التوجه إلى أي وجهة وقبله، ولكن عند معرفة سبب النزول أنها نزلت في السفر خاصة أو فيمن لا يعرف إتجاه القبلة ثم تبين خطؤه .

ت- رفع توهم الحصر عن ذهن الباحث مثل قوله تعالى ﴿قُلْ لَا آحُدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ ﴿٢﴾، فالقصد منها إثبات التحريم في هذه الأشياء لا نفي الحرمة عن غيرها .
ث- الاستفادة من معرفة السبب في قياس أمر على أنر آخر فيمن نزلت الآية فيه بجامع العلة في كل من الأمر وذلك للقاعدة (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) ﴿٣﴾.

ج- معرفة أن سبب النزول لا يخرج عن حكم الآية إذا ما ورد مخصص له .

ح- معرفة اسم من نزلت فيه الآية على التعيين حتى لا يشتبه، ومن ذلك روي عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: (فينا نزلت ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ

(١) سورة البقرة: من الآية: ١١٥ .

(٢) سورة آل عمران: من الآية: ١٤٥ .

(٣) المحصول: لمحمد بن عمر بن الحسن الرازي ت(٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. طه جبار العلواني، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، عدد الأجزاء(٦)، ١٢٥/٣ .

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾، بنو سلمة وبنو حارثة، وما نحب أنها لم تنزل لقول الله عز وجل ﴿والله وليهما﴾ ﴿٥﴾.
خ- تيسير الحفظ والفهم في أذهان السامعين ﴿٦﴾ .
يتبين ممّا ذكر من فوائد أسباب النزول أنّ الباحث وكل من له شأن في التفسير لا بدّ له من معرفة سبب نزول الآية أو الآيات حتى يفهم الحكمة والمراد منها فتعيّنه على تفسير الآية، وذكر الواحدي ﴿٧﴾ أنه لا يمكن معرفة الآية دون الوقوف على قصتها وسبب نزولها ﴿٨﴾، وقد اعتمد الدكتور عبد القهار في منهجه لتفسير الآيات على أسباب نزولها، لتوضيح

(٤) سورة آل عمران: الآية: ١٢٢ .

(٥) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل الأنصار، ١٧٣/٧، رقم (٦٤٩٧) .

(٦) ينظر: دراسات في علوم القرآن: لعبد القهار، ٩٥-٩٦ .

(٧) هو علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري، فقيه شافعي، أوجد عصره في التفسير، كان إماماً عالمياً بارعاً محدثاً توفي بنيسابور سنة (٤٦٨هـ)، من تصانيفه: الوجيز، وأسباب النزول، ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ليويسف بن تعزي بردي الظاهري = الحنفي ت(٨٧٤هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي-مصر، د٢ط، د٢ت، عدد الأجزاء(١٦)، ١٤/٥، ومعجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة الدمشقي ت(١٤٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربي-بيروت، د٢ط، د٢ت، عدد الأجزاء(١٢)، ٢٦/٧ .

(٨) أسباب نزول القرآن: لعلي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ت(٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن، دار الإصلاح - الدمام، ط٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ٨ .

م. د. عمر إبراهيم محمد || ٦١

المراد منها .
 ٢- أما الحرف في الاصطلاح : فهو يطلق بحسب
 الاصطلاح المستعمل، فالكتاب يطلقونها على
 حروف الهجاء، ويطلقونها علماء النحو على
 الكلمة غير المستقلة بالمعنى، أمّا علماء القراءات
 فيطلقونها على كل كلمة تقرأ على الوجوه
 المتعدّدة من القراءات في القرآن الكريم^(٤) .
 ٣- السبعة : السبعة من العدد بين الستة والثمانية،
 نقول: سبعُ نسوة، وسبعة رجال، والسبعة من ألفاظ
 العدد المذكور^(٥) .
 ثانيًا: الدليل على نزول القرآن على سبعة أحرف .
 إنّ الأدلة على نزول القرآن على سبعة أحرف كثيرة،
 وسأذكر دليلاً واحداً على ذلك وهو المشهور، فعن
 ابن عباس (رضي الله عنهما) : أنّ رسول الله ﷺ
 قال : (أقرأني جبريل على حرفٍ، فلم أزل أستزيده
 حتى انتهى إلى سبعة أحرف)^(٦) .
 والأحاديث الشريفة كثيرة في بيان الأحرف السبعة
 كلها تدل على التخفيف والتسهيل، هذا ما قاله

ثالثا : منهج الدكتور عبد القهار في بيان الأحرف
 السبعة، وآراء العلماء فيها .
 أولاً : تعريف الأحرف السبعة لغة واصطلاحاً،
 والدليل عليها .
 ١- معنى الأحرف السبعة : فهي تستعمل في أحد
 شيئين :
 أحدهما: طرف الشيء وشفيره وحاشيته، ومنه
 قولهم: حرف الطريق وحرف الوادي .
 وثانيها: أنّها تستعمل في المثال المقطوع من
 حروف العجم، أي هي علم على الحرف من
 حروف الهجاء^(١)، والحرف أيضاً : هو الأداة التي
 تسمى الرابطة، لأنها تربط الاسم بالاسم، والفعل
 بالفعل نحو (عن _ في) ونحوهما^(٢) .
 ممّا سبق يتضح أنّ كلمة (حرف) من قبيل المشترك
 اللفظي الذي يتوقف على تعيين أحد معانيه بحسب
 القرائن، ومقام الكلام^(٣) .

(١) ينظر: لسان العرب : لمحمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الأنصاري ت(٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء (١٥)، ٤١/٩، مادة (حرف) .
 (٢) ينظر: تهذيب اللغة : لمحمد بن أحمد الأزهرى ت (٣٧٠)، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء(٨)، ١٠/٥، مادة (حرف)، ولسان العرب : لابن منظور، ٤١/٩، مادة (حرف) .
 (٣) ينظر: التبيان في علوم القرآن: لمحمد علي الصابوني، مكتبة البشري - كراتشي، ط٢، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ٤٨ .
 (٤) ينظر: التبيان في علوم القرآن: لمحمد علي الصابوني، مكتبة البشري - كراتشي، ط٢، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ٤٨ .
 (٥) ينظر: الحرف السبعة ومنزلة القراءات منها: لحسن ضياء الدين عتر، دار البشائر - بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، ١٢٠ .
 (٦) ينظر: تهذيب اللغة: للأزهري، ٦٩/٢، مادة (سبع)، ولسان العرب: لابن منظور، ١٤٥/٨، مادة (سبع) .
 (٧) صحيح البخاري : كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ١١٣/٤، رقم (٣٢١٩) .

العلماء^(١)، وقد ذكر الدكتور عبد القهار الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف فقال: (لعل ذلك من إعجاز القرآن الكريم، وهذه الصفة لا يمكن أن تكون إلا في الأحرف السبعة)^(٢).

ثالثاً: آراء العلماء في الأحرف السبعة.

إنَّ للعلماء آراء كثيرة بخصوص الأحرف السبعة وعلى ماذا تدل بينها الدكتور عبد القهار فيما يلي:

١- إنَّ المقصود بالأحرف السبعة مجرد التوسعة، أمَّا حصرها بالعدد فهو غير مقصود، وقد ذكر ذلك القاضي عياض^(٣)

٢- أمَّا الذين قالوا بأنَّ العدد مقصود، وذلك لتكراره في الأحاديث الشريفة، وهذا قول أكثر العلماء منهم سفيان بن عيينة والطبري وغيرهم^(٤).

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر: لمحمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري ت (٨٣٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع الناشر: المطبعة التجارية الكبرى، د_ط، د_ت، عدد الأجزاء (٢)، والاتقان في علوم القرآن: لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت (٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د_ط، عدد الأجزاء (٤)، ١٦٤/١، وعلوم القرآن الكريم: لعبد الرحيم فرغل البليني، تحقيق: رشيد نعمان التكريتي، د_ط، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م، ٤٥.

(٢) دراسات في علوم القرآن: لعبد القهار، ١١٢.

(٣) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم: لأبي الفضل عياض اليحصبي المشهور بالقاضي عياض ت (٥٤٤ هـ)، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، ط١، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨ م، عدد الأجزاء (٩)، ١٠٤/٣.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ٤٢/١.

٣- إنَّه من المشكل الذي لا يعلم معناه، لأنَّ الحرف له معانٍ مختلفة

٤- المراد بها سبع لغات لقبائل من العرب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه.

٥- إنَّ ذلك راجع إلى بعض الآيات، مثل قوله تعالى ﴿أَفِ لَكُمۡ﴾^(٥)، فهذه القراءة على سبعة أوجه بالنصب والجر والرفع، وكل وجه مع التنوين، وسابعها الجزم.

٦- ورد عن الطحاوي أنَّه قال: (بأنَّ الأحرف السبعة كانت لها ضرورة في ابتداء نزول القرآن، فلمَّا عرفوا قراءته بكثرة كتَّابه وقراءته انتفت الحاجة ورجع الأمر إلى حرف واحد^(٦))، وردَّ الدكتور عبد القهار على هذا الرأي بأنَّه ليس بمُسلَّم، لأنَّ رسول الله ﷺ أثبت الأحرف السبعة، ولا يستطيع أحد من الصحابة (رضي الله عنهم)، الخروج على ما قرره^(٧).

٧- إنَّ المقصود من الأحرف السبعة طريق التلاوة، وكيفية النطق بها، من إظهار وإدغام، وتفخيم وترقيق وغير ذلك، وهذا كله إنما هو حرف من الحروف السبعة في القرآن^(٨).

(٥) سورة الأنبياء: من الآية: ٦٧.

(٦) شرح مشكل الآثار: لأحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المشهور بالطحاوي ت (٣٢١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ-١٩٩٤ م، عدد الأجزاء (١٥)، ١٢٤/٨.

(٧) ينظر: دراسات في علوم القرآن: لعبد القهار، ١١٤.

(٨) المصدر نفسه والصفحة.

م. د. عمر إبراهيم محمد || ٦٣

المنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت^(٣)، وذلك لأن معرفة ذلك أمر تتعلق به الأحكام الشرعية^(٤). ثم ذكر الدكتور عبد القهار أن أبا مسلم الأصفهاني المعتزلي منع النسخ، وذكر ذلك في تفسيره الذي لم يعثر عليه إلا بعضاً منه، ذكرها بعض من كان يرد عليه^(٥).

١- تعريف النسخ لغةً واصطلاحاً

أ- بدأ الدكتور عبد القهار بتعريف النسخ لغة فقال: أنه بمعنى الإزالة ومنه قوله تعالى ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٦)، وجاء بمعنى التبديل، ومنه قوله تعالى ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾^(٧)، وجاء بمعنى التحويل كتناسخ المواريث أي تحول الميراث من واحد إلى آخر، وجاء بمعنى النقل من موضع إلى موضع، ومنه نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه حاكياً للفظه وخطه^(٨).

(٣) المصنف: لعبد الرزاق بن همام اليماني الصنعاني ت (٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٤٠٣م، عدد الأجزاء (١١)، ٢٢٠/٣.

(٤) دراسات في علوم القرآن: لعبد القهار، ١٧١.

(٥) بدأ طبع تفسير أبي مسلم الأصفهاني بعد وفاة الدكتور بد القهار بستتين بتاريخ ١٤٣٣هـ - ٢٠١٣م، وقام بتحقيقه الدكتور خضر محمد نبها، وهي دراسة تحليلية.

(٦) سورة الحج: من الآية: ٥٢.

(٧) سورة النحل: من الآية: ١٠١.

(٨) أخذ الدكتور عبد القهار بتعريف النسخ لغة من الإمام

وبعد أن نقل الدكتور عبد القهار آراء العلماء لم يطمئن قلبه لها إلا ما وجدته عند مكي بن أبي طالب القيسي في كتابه (الإبانة عن معاني القراءات) حيث ذكر أن جميع القراءات لا تقبل إلا إذا اجتمعت فيها شروطاً ثلاثة وهي:

أ- أن ينقل عن الثقات إلى النبي ﷺ .
ب- وأن يكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً .

٣- وأن يكون موافقاً لخط المصحف^(١) وقال مكي بن أبي طالب بعد أن ذكر هذه الشروط: (فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به، وقطع على مغيبه وصحته وصدقه، لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحف، وكفر من جرده)^(٢).

رابعاً: منهج الدكتور عبد القهار في بيان الناسخ والمنسوخ.

يرى الدكتور عبد القهار العاني أن موضوع الناسخ والمنسوخ من المواضيع الصعبة المنال، ولكن أمر معرفتها ضروري للذي يتصدى لتفسير كتاب الله تعالى، أستدل على كلامه بقول الإمام علي (رضي الله عنه) لقاضٍ: (أتعرف الناسخ من

(١) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات: لمكي بن أبي طالب القيسي ت (٤٣٧هـ)، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار النهضة - مصر، د- ط، د- ت، ٥١.

(٢) المصدر نفسه والصفحة.

والتَّسْخِخُ فِي اللُّغَةِ : نَسَخَ الشَّيْءَ يَنْسَخُهُ نَسْخًا ، وَهُوَ إِبْطَالُ الشَّيْءِ وَإِقَامَةُ آخِرِ مَقَامِهِ ، قَالَ تَعَالَى ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا فَأَتَّ بِيخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾^(١) ، وَالآيَةُ الثَّانِيَةُ نَاسِخَةٌ لِلآيَةِ الْأُولَى ، وَجَاءَ بِمَعْنَى تَبْدِيلِ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ وَهُوَ غَيْرُهُ ، وَجَاءَ بِمَعْنَى نَقْلِ الشَّيْءِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ وَهُوَ هُوَ^(٢) .

ب- التَّسْخِخُ اصْطِلَاحًا : هُوَ (رَفْعُ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ بِدَلِيلٍ شَرْعِيٍّ)^(٣) ، وَهَذَا التَّعْرِيفُ أَدَقُّ تَعْرِيفٌ اصْطِلَاحِيٌّ ، لِأَنَّهُ يَتَنَاسَقُ فِي أَنْ وَاحِدٍ مَعَ لِسَانِ الْعَرَبِ الَّذِي يَرَى أَنَّ التَّسْخِخَ إِزَالَةٌ وَرَفْعًا^(٤) ، وَقَدْ أَشَارَ الدُّكْتُورُ عَبْدِ الْقَهَارِ إِلَى تَعْرِيفِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْخَضْرِيِّ فِي التَّسْخِخِ حَيْثُ قَالَ : (التَّسْخِخُ فِي اصْطِلَاحِ الْفُقَهَاءِ يُطْلَقُ عَلَى مَعْنِيَيْنِ)^(٥) ،

الأول : إبطال الحكم المستفاد من نص سابق بنص لاحق، ومثاله ما ورد في حديث النبي ﷺ (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزورها)^(٦) ، فالنص الأول يطلب منه الكف عن الزيارة، أما النص الثاني فهو يرفع النهي ويحل محله الإباحة والطلب . الثاني : رفع عموم نص سابق أو تقييد مطلقة ، ومثاله قول الله تعالى ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾^(٧) ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾^(٨) ، فَالنَّصُّ الْأَوَّلُ عَامٌّ يَتَّظَمُ الْمَدْخُولِ بِهَا وَغَيْرَهَا ، وَالنَّصُّ الثَّانِيٌّ يَعْطِي غَيْرَ الْمَدْخُولِ بِهَا حُكْمًا خَاصًّا بِهَا^(٩) .

ت (١٨٧٢هـ) ، دار الفكر - بيروت ، ط ٨ ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٩م ، ٢٠ .

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل : لأحمد بن محمد بن حنبل الإمام أبو عبد الله الشيباني ت (٢٤١) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، عدد الأجزاء (٤٥) ، مسند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، ٣٩٨/٢ ، رقم (١٢٣٧) ، وقال الأرنؤوط : صحيح لغيره ، وسنن ابن ماجه : لمحمد بن يزيد ابن ماجه القزويني ت (٢٧٣هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، ط ١ ، د ١ ، عدد الأجزاء (٢) ، ٥٠١/١ ، رقم (١٥٧١) .

(٧) سورة البقرة : من الآية : ٢٢٨ .

(٨) سورة الأحزاب : الآية : ٤٩ .

(٩) ينظر : دراسات في علوم القرآن : لعبد القهار ، ١٧٤ .

الزركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن) ولم يشر إلى ذلك ، والأفضل أن ننقل من كتب اللغة ، ينظر : الرهان في علوم القرآن : للزركشي ، ٢٩/٢ .

(١) سورة البقرة : من الآية : ١٠٦ .

(٢) لسان العرب : لابن منظور ، ٦١/٣ ، مادة (نسخ) ، وتاج العروس من جواهر القاموس : لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى ، الزبيدي ت (١٢٠٥هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، الناشر : دار الهداية ، ط ١ ، د ١ ، ٣٥٦/٧ ، مادة (نسخ) .

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن : للزرقاني ، ومباحث في علوم القرآن : لصبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، ط ٧ ، ١٩٨٨م ، ٢٦١ .

(٤) ينظر : مباحث في علوم القرآن : لصبحي الصالح .

(٥) تاريخ التشريع الإسلامي : لمحمد الخضري بك

م. د. عمر إبراهيم محمد || ٦٥

وبالنظر في هذين التعريفين نلاحظ أن هناك تشابهاً قويا بينهما، فالنسخ فيه ما يشبه تخصيص الحكم ببعض الأزمان، أما التخصيص ففيه ما يشبه رفع الحكم عن بعض الأفراد، ومن هذا التشابه وقع بعض العلماء في الاشتباه، فمنهم من أنكر وقوع النسخ في الشريعة تحرجاً في ذلك وقالوا هو تخصيص، ومنهم من أدخل صوراً من التخصيص في باب النسخ فزاد في عداد المنسوخات من غير موجب^(٥).

ومن هذا العرض يتضح الفرق بين التخصيص والنسخ بما يأتي^(٦):

١- التخصيص إخراج لبعض ما يتناوله اللفظ من الأفراد، والنسخ هو إخراج لبعض ما يتناوله اللفظ من (الأزمان)^(٧).

٢- التخصيص يدل على أن المخرج لم يكن مراداً بالحكم ابتداءً، والنسخ يدل على أن المنسوخ كان مراداً.

وهناك تعاريف كثيرة للنسخ، لأن هذا المبحث طويل الذيل، كثير التفاريع، متشعب المسالك، حيث تناول مسائل دقيقة، كانت مشاراً لخلاف الباحثين من الأصوليين، وقد ألفت فيه أبحاث وكتب كثيرة^(٨).

٢- حكمة الله عز وجل في النسخ .

إنَّ النسخ وقع بالشريعة الإسلامية، ووقع فيها على معنى أن الله تعالى نسخ بالإسلام كل دين سبقه، ونسخ بعض أحكام الإسلام ببعض، والله تعالى لم يجز هذا إلا لحكم ربانية خفيفة لا يعلمها إلا قليل من الناس، وهو التيسير على الأمة، إذ أن الله عز وجل قد تدرج في تربيتهم، والتدرج في الأحكام الموجبة في ذلك والعبادات المفروضة، والله سبحانه وتعالى أراد للأمة أن تنشأ طبيعية وأن تستجيب لنداء الله عند سماعه، فلهذا كان تحريم الإسلام كثيرة فما رغب أحد بالتخلف عنه والعمل بغيره^(٩).

٣- الفرق بين التخصيص والنسخ .

قد عرفنا النسخ بأنه (رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي)^(١٠)، أما التخصيص فهو: (قصر العلم على بعض منه، بدليل مستقل مقترن به)^(١١).

ت(٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ٥٣.

(٥) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: للزرقاني، ٣٧٤-٣٧٣.

(٦) لم يعرض الدكتور عبد القهار مفهوم التخصيص، وإنما استعرض الفرق بينه وبين النسخ فقط .

(٧) أثبت (الأزمان) لأن الدكتور عبد القهار كتبها (الأفراد)، فأثبت ما هو الأصح من الكتاب الذي نقل منه، ينظر: أصول الفقه: لمحمد أبو النور زهير، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، د_ط، د_ت، عدد الأجزاء(٤)، ١٩٦/٢ .

(١) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: للزرقاني، ٣٦٦.

(٢) ينظر: دراسات في علوم القرآن: لعبد القهار، ١٧٢، ومناهل العرفان في علوم القرآن: للزرقاني، ٣٧٩.

(٣) ينظر هامش رقم (٩٠).

(٤) التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الجرجاني

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات وقد أتمّ عليّ إتمام هذا البحث الذي كانت أهم نتائجه ما يلي :
١. إنّ دراسة موضوعات التفسير وعلوم القرآن تعدّ من أعظم ما يعينُ على فهم القرآن العظيم، إذ أنّ الكتابة في مثل هذه البحوث العلمية من أجود ما يكون شخصية الباحث، ويثري ثقافته، ويزيد علمه .

٢. يمتاز الدكتور عبد القهار بمزجه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود، وكذلك ربطه بواقع الأمة وما تعيشه من مصائب ومحن، وقد كرس قلمه في الدفاع عن دينه، والذود عن أمته .

٣. إعتد في الردّ على خصوم الإسلام على الحجة العقلية أكثر من الحجة النقلية، وغالباً ما يستعمل أسلوب الحوار في التدرج بالسامع إلى فهم ما يريده، وكان هذا واضحاً عند رده على الدكتور (صبحي الصالح) .

٤. وفي مسألة الدقة والأمانة عند الدكتور عبد القهار أقول : إنّ رجلاً على هذا المستوى من العلم لا يمكن أن يطعن في أمانته، لكن الخطأ والنسيان لا يمكن أن ينزه المخلوق عنهما، فوقفْتُ على بعض النقولات التي لم يشر إلى مؤلفيها، وخصوصاً في مطلب علوم القرآن .

٥. لم يلتزم الدكتور عبد القهار منهجاً وطريقة

٣- التخصيص هو إخراج لبعض ما يتناولهُ اللفظ دائماً، والنسخ قد يكون إخراجاً للبعض وقد يكون إخراجاً للكل

٤- التخصيص يكون مقارنة وبتراخ، أمّا النسخ فلا يكون إلاً بتراخ .

٥- التخصيص يكون بالنقل والعقل، أمّا النسخ فلا يكون إلاً بالنقل .

٦- التخصيص لا يخرج العام عن كونه حجة بعد التخصيص على الصحيح عند جمهور العلماء، أمّا النسخ فيجعل المنسوخ غير صالح للاحتجاج به .

٧- التخصيص لا يجوز ورودهُ على العام بحيث لا يبقى تحته شيء من الأفراد، أمّا النسخ يجوز في العام وإن أتى على جميع أفرادهِ .

هذا ومن بيان ما ذكرهُ الدكتور عبد القهار تبين لي أنّه لم يتوسع في موضوع النسخ، فلم يبين أدلة النسخ نقلاً وعقلاً وبيان الأمثلة على ذلك، ولم يذكر أقسام النسخ والشبهات التي أثارها المنكرين للنسخ والردّ عليها^(١).

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يرحم علمائنا الأعلام، وأن يحشرهم مع سيد الأنام محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان .

(١) كلّ هذه الموضوعات والتفرعات وغيرها ذكرها العلماء في كتب علوم القرآن، ولم أذكرها خشية الإطالة والخروج عن المقصود من البحث، والله أسأل أن يغفر لي ولوالديّ وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنّه سميعٌ قريبٌ مجيبُ الدعوات .

Conclusion:

Praise be to God that His grace is righteous
This research was completed .

1- The study of the issues of interpretation the science of the Koran is one of the greatest understanding of the understanding of the great Quran writing in such scientific research is the beat of the researcher and is culture and increases his knowledge .

2- Dr.Abdel-Qhawar has amixture between interpretation and interpretation of opinion As well as linked to the nation's realist reality and what he live from calamities and grinding His pen was deroted to the defense of his religion and his mother .

3- He adopted the response to the opponents of Islam on the more than the argument of the transport The dialogue method in the gradient is often used to understand what he wants This was evident when he was responded to Dr-Sobhi Saleh .

4- In the question of accuracy and secretariat at Dr-Abdel-Qhar,say aman at the level of science can not be challenged in his wish Bat the mistake and stopped on some of the adapters that did not refer to its authors,

واحدةً ببيان موضوعاته، مع العلم عنده دراية في دراسة المناهج، وقد بينَّ مناهج بعض المفسرين البارزين أمثال الإمام الطبري والقرطبي والألوسي وغيرهم في كتابه (التفسير والمفسرون) .

٦ . ينقل أغلب المصطلحات والتعريفات من كتب علوم القرآن مثل كتاب (البرهان في علوم القرآن)، ولم يرجع إلى كتب اللغة ومضائها .

٧ . لم يخض في بيان كل جزئيات المسائل التي تحتاج إلى بيان وتفصيلات، وخصوصاً في موضوع النسخ في علوم القرآن، وكأنه ينقل المعلومة فقط دون يناقشها، بخلاف ما رأيته من مناقشة آراء العلماء في تفسير الآيات المباركة .

٨ . عدم الدقة في النقل من المصادر، لربما يكون خطأ في الطباعة، وقد فات هذا على الدكتور عبد القهار، وقد بينتُ ذلك في موضوع الفرق بين التخصيص والنسخ .

٩ . أوصي طلاب العلم بدراسة مناهج علماء العراق من التدريسيين والمشايخ، لإبراز علومهم وما قدموه في خدمة الدين والذود عنهم جزاهم الله خير الجزاء .

وأخيراً أسأل الله تعالى أن يوفقني لما فيه الخير في الدنيا والآخرة، وأن يرحم علمائنا الأعلام منار الهدى إنَّه على ذلك لتقدير، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

to study the curriculum of Iraq from the teachings and sheikhs to highlight their sciences and what they presented in the service of religion and his presence, God rewarded the best reward .
Finally I ask God Almighty to succeed in the good in the world and the Hereafter and the mercy of our scholars .

* * *

especially in the demand of the science of Quran .

5- Dr. Abdel-Qawhar did not adhere to one way and one way with a statement knowing his knowledge of the study of curricula The curriculum of some prominent interpreters, such as Imam al-Tabari, Al-Lombi, Al-sulayy and others in his book are approaches .

6- Most of the terms and definitions from the books of the science of the Koran such as proof in the Qur'an and did not return to language books and flores .

7- Not in the statement of all the parties to issues that need a statement and details, especially on the subject of copies in the science of the Koran , such as transferred information only without discussing what I have seen the discussion of scientists in the interpretation of blessed verses .

8- Inspection in transportation from sources may be a mistake in print and this has missed Dr. Abdel-Qawhar and has shown this in the subject of the difference between customization and copying .

9- The scholar students recommended